

الفصل السابع عشر

فيما جاء في أوله ظاء ، وهو خمسة عشر مثلاً

أَظْلَمُ من حَيَّة . أَظْلَم من حَيَّة الوادِي . أَظْلَم من أَفْعَى . أَظْلَم من
وَرَل . أَظْلَم من ذَنْب . أَظْلَم من نِمْساح . أَظْلَم من الشَّيْب . أَظْلَم من
الْجُلْنَدَى . أَظْلَم من فَذَحَس . أَظْلَم من صَبِي . أَظْلَم من لَيْل . أَظْلَم من
لَيْل . أَظْمًا من رَمْل . أَظْمًا من حُوت . أَظْلُ من حَجَر .

التفسير

٤٣٨ - أما قولهم : أَظْلَمُ من حَيَّة ، فلأنَّها تَجِيء إلى جُحْر غيرها فتدخله ،
وتَغْلِب عليه .

٤٣٩ - وأما قولهم : أَظْلَمُ من أَفْعَى ، فكالمثل الآخر : « إِنَّكَ لَتَظْلِمُنِي
ظَلَمَ الْأَفْعَى » ، وقال الشاعر :
وَأَنْتَ كَالْأَفْعَى الَّتِي لَا تَحْتَفِرُ^(١) ثُمَّ تَجِي سَادِرَةً فَتَنْجِرُ
وذلك أَنَّ الْأَفْعَى لَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا بَيْتًا^(٢) ، فكل بيتٍ قَصَدَتْ إليه
هَرَبَ أَهْلُهُ مِنْهُ ، وَخَلَّوْهُ لَهَا .

٤٣٨ - البكري ٣٨٨ ، السكري ٢/٢٩ ، الميداني ١/٤٤٥ ، الزمخشري ١/٢٣٢ ، الحيوان
١/٢٢٠ ، اللسان (حيا) الثمار ٤٢٦ .

٤٣٩ - السكري ٢/٣٠ ، الميداني ١/٤٤٥ ، الزمخشري ١/٢٣١ .

(١) الشعر في السكري والميداني والزمخشري .

(٢) في الأصل « وذلك أَنَّ الحية » .

٤٤٠ - وأما قولهم : أَظْلَمُ من وَرَلٍ ؛ «فَلَانَ كُلُّ شِدَّةٍ يَلْقَاهَا ذُو جُحْرٍ من الحية فهو يلقى مثلَ ذلك من الـوَرَلِ»^(١) ، والـوَرَلُ اللَّطْفُ بَدَنًا من الضب ، وهو يَقْوَى على الحيات ، ويأكلها أَكْلًا ذريعًا .

٤٤١ - وأما قولهم : أَظْلَمُ من ذئب ؛ فقد كثر أمثالُ العرب وأشعارُ الشعراء بظلم الذئب ، فيقولون في أمثالهم : «مَنْ اسْتَرَعَى الذئبَ ظَلَمَ»^(٢) و «مستودعُ الذئبِ أَظْلَمُ»^(٣) و «كافأه مكافأةُ الذئبِ»^(٤) فأما ما جاء في أشعارهم فحكى ابنُ الأعرابي أن أعرابياً بالبادية ربى ذئباً ، فلما شبَّ افترس سَخْلَةً له ، فقال الأعرابي :

فَرَسْتَ شُوَيْهَتِي وَفَجَعْتَ طِفْلاً ونسواناً وَأَنْتَ لَهِم رَبِيبٌ^(٥)
نَشَأْتَ مع السَّخَالِ وَأَنْتَ طِفْلٌ فما أدراكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبٌ
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سَوْءٍ فليس بِمُصْلِحٍ طَبِيعاً أَدِيبٌ
وقال الآخر :

وَأَنْتَ كَجَرِّ الذئبِ لَيْسَ بِآلِفٍ أَبَى الذئبُ إِلَّا أَنَّ يَخُونَ وَيَظْلِمَا^(٦)
وقال الآخر :

وَأَنْتَ كَذئبِ السَّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً لِعَمْرُوسَةٍ وَالذئبُ غَرْتَانُ مُرْمِلٍ^(٧)

٤٤٠ - العسكري ٣٠/٢ ، الميداني ٤٤٥/١ ، الزنجشري ٢٣٤/١ ، الحيوان ١٥٠/٤ .

(١-١) ساقط من ت .

٤٤١ - العسكري ٣٠/٢ ، الميداني ٤٤٦/١ ، الزنجشري ٢٣٢/١ ، الحيوان ١٥٠/٤ ، الثمار ٣٩٠ .

(٢) المثل في الفاخر ٢٦٥ ، والعسكري ٢٦٥/٢ ، والميداني ٣٠٢/٢ ، والزنجشري ٣٥٢/٢ ، والحيوان ١٥٠/٣ .

(٣) المثل في الميداني ٢٦٠/١ .

(٤) لم أجد المثل فيما أرجع إليه من كتب الأمثال .

(٥) الشعر في المحاسن والأضداد ٤١ ، والمحاسن والمساوي ٢٠٤/١ ، والحيوان ٤٨/٤ ، ٢٤/٦ ، ٥٦/٧ ، ٨٠ ، والثمار ٣٩٠ .

(٦) البيت في الثمار ٣٩٠ دون نسبة .

(٧) الشعر في الميداني والزنجشري دون نسبة .

أَنْتَ الَّذِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَبَبْتَنِي فَقَالَ مَتَى ذَا قَالَ ذَا عَامٌ أَوَّلُ
فَقَالَ وَلَيْدْتُ الْعَامَ بِلَ رُمْتُ ظُلْمَنَا فِدُونِكَ كُلْنِي لَا هَنَّاكَ مَأْكُلُ

وهذه الأبيات منقولة من حديث طويل من أحاديث الأعراب^(١).

٤٤٢ - وأما قولهم : أَظْلَمُ مِنَ التَّمْسَاحِ ، وَكَافَاهُ مَكَاافَاةَ التَّمْسَاحِ ،
فله حديث من أحاديثهم طويل ، تركتُ ذكره واقتصاصه^(٢).

٤٤٣ - وأما قولهم : أَظْلَمُ مِنَ الْجُلَنْدَى . فإن هذا مثل من أمثال أهل
عُمَانَ . يزعمون أنه الذي جرى ذكره في القرآن في قول الله عَزَّ وَجَلَّ : (وَكَانَ
وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ غَضْبًا)^(٣) (٤) ويزعم كثير من الناس أن
الْجُلَنْدَى وَقَعَ إِلَى سَيْفِ فَارِسَ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ ، وَأَنَّ الَّذِي كَانَ يَأْخُذُ
السُّفُنَ غَضْبًا إِنَّمَا كَانَ فِي بَحْرِ مِصْرَ لَا بَحْرَ فَارِسَ^(٥).

٤٤٤ - وأما قولهم : أَظْلَمُ مِنْ فَلَحْسٍ ؛ فَقَدْ مَرَّتْ قِصَّتُهُ فِي الْبَابِ
الثَّانِي عَشَرَ^(٥).

٤٤٥ ، ٤٤٦ - وأما قولهم : أَظْلَمُ مِنْ لَيْلٍ ، وَأَظْلَمُ مِنْ لَيْلٍ ؛ فَالْأَوَّلُ مِنْ

(١) ت « وهذه الأحاديث » .

٤٤٢ - العسكري ٣٠/٢ ، الميداني ٤٤٦/١ ، الزنجبوري ٢٣٢/١ .

(٢) في الأصل « فله حديث طويل ، تركت اقتصاصه » وما أثبتته من سائر النسخ . وفي العسكري
٣٠٦/١ « والناس يقولون في هذا المعنى : جازاه مجازاة التمساح ، ويحكون أن التمساح يأكل اللحم
فيدخل في خلل أسنانه ، فيفتح فاه فيجىء طائر فيسقط عليها فيخللها ويأكل اللحم ، فيكون طعاماً
للطائر ، وراحة للتمساح ، وربما ضم التمساح فاه على الطائر فيقتله ، وروى فيه خرافة فتركها » .

٤٤٣ - العسكري ٣١/٢ ، الميداني ٤٤٦/١ ، الزنجبوري ٢٣١/١ ، الثمار ١٨٣ .

(٣) سورة الكهف ٧٩ .

(٤-٥) ساقط من سائر النسخ ، والسيف بكسر السين : ساحل البحر .

٤٤٤ - العسكري ٣١/٢ ، الميداني ٤٤٦/١ ، الزنجبوري ٢٣٤/١ ، والمثل ساقط من الأصل ،
وأثبتته من سائر النسخ .

(٥) في تفسير المثل « أسأل من فلحس » وهو المثل رقم ٣٠٨ .

٤٤٥ - العسكري ٣١/٢ ، الميداني ٤٤٧/١ ، الزنجبوري ٢٣٤/١ .

٤٤٦ - العسكري ٣١/٢ ، الميداني ٤٤٦/١ ، الزنجبوري ٢٣٤/١ .

الظُّلْم . والثاني من الظُّلْمَة .

٤٤٧ - وأما قواهم : أَظْمَأُ من حُوت . فيزعمون دعوى بلا بَيِّنَة أَنَّهُ يَعْطِش

وهز في البحر . ويحتجون بقول الشاعر :

كالْحُوت لا يَرْوِيهِ شَيْءٌ يَلْهُمُهُ^(١) يصبح ظمآن وفي الماء فَمُسُهُ

ثم ينقضون هذا بقولهم : « أَرَوَى من حُوت » فإذا سئلوا عن علَّة

قَوْلِهِمْ قالوا : لَأَنَّهُ لا يفارق الماء^(٢) .

٤٤٧ - العسكري ٣١/٢ ، الميداني ٤٤٧/١ ، الزنجشیری ٢٣٤/١ .

(١) لرؤبة بن العجاج ، ديوانه ١٥٩ ، والخزاعة ٢٦٧/٢ ، والحيوان ٢٦٥/٣ ، وأراجيز العرب

للبيروني ١٥٤ .

(٢) ق « لَأَنَّهُ يفارق الماء فلا يظمأ » وهو خطأ .